المحاضرة الأولى:

اللسانيات وفروعها: (علم الأصوات: الصوتيات الفيزيائية، الصوتيات الفزيولوجية، النظام الصوتي).

تمهيد:

مستويات التحليل اللساني (المستويات اللغوية) مصطلح لساني حديث، يتخذه الباحث منطلقا للتحليل اللساني من باب التوصيف، والمستويات اللسانية تكاد تكون واحدة في كل الألسن تقريبا، نظرا إلى المقومات التي تقوم عليها اللغات، والتي تشمل الأصوات والمفردات والتراكيب والدلالة.

والمستوى اللغوي من حيث المفهوم هو المجال الذي يهتم به اللساني دراسة ووصفا وتحليلا، ولا تختلف المستويات اللغوية في اللسانيات الحديثة عما وجدت عليه في الدراسات اللغوية القديمة، بحيث تندرج في أربعة مستويات هي: مستوى الأصوات (phonology)، مستوى الصرف(morphology)، مستوى النحو(syntax)، ومستوى المفردات(vocabulary) [1].

وقبل الحديث عن فروع اللسانيات ينبغي الحديث عن اللسانيات أولا، كونها أصل هذه الفروع، والموضوع الأساسي الذي انطلقت منه الدراسات اللغوية المختلفة.

ويمكن القول بإيجاز أن اللسانيات (linguistique) الدراسة العلمية الموضوعية للسان البشري، من خلال الألسنة الخاصة بكل قوم[2] ، أو هي<<علم موضوعه اللغة>>[3] ، تشمل كل الفروع التي تتخذ من اللغة موضوعا لها. وقد أخذ هذا العلم طابعه العلمي على يد السويسري (فرديناند دي سوسير)(F de saussure) (1857-1913)، بحيث أحدثت دراسته نقلة نوعية وثورة إبستيمية في مجال البحث اللغوي، في بداية القرن العشرين. وقد كان هدف (سوسير) الأساس هو دراسة اللغة في ذاتها ولأجل ذاتها، يقول: <<إن هدف اللسانيات الوحيد إنما هو دراسة اللغة منظورا إليها في ذاتها ومن أجل ذاتها>>[4]، بحيث تأخذ الدراسة اللسانية لديه منطق التحليل العلمي والموضوعي للغة، بصيغة تزامنية تعتمد الوصف الآني، وتبتعد عن الخطية.

---

[1] ماريو باي: أسس علم اللغة، ترجمة: أحمد مختار عمر، عالم الكتب، مصر، ط8، 1998م، ص44/43.

[2] J dubois et autres : Dictionnaire de linguistique , paris, 1973, p 300-303 .

[3] عبد السلام المسدي: اللسانيات وأسسها المعرفية، الدار التونسية للنشر، تونس، ط1، 1986م، ص23.

[4] F de saussure : cours de linguistique générale, édition talantikit, bijaia, algérie, 2002 , p351.

وأهم ما جاء به (دي سوسير) ثنائيات (الدال/المدلول)، (اللغة/ الكلام)، (التزامني/ التعاقبي)..إلخ، وهي ثنائيات ساعدت على إثراء الدرس اللساني فيما بعد. فنشأت منها علوم لغوية عدة مثل: علم النص، علم الأصوات، علم الدلالة، علم الأسلوب، والسيميولوجيا...إلخ.

فروع اللسانيات:

تشمل اللسانيات النظرية عدة فروع، تتناول بالدراسة مستويات مختلفة من التحليل اللغوي، وأهم هذه الفروع:

1/علم الأصوات (phonetics): هو<<العلم الذي يدرس العناصر الصوتية من حيث نطقها وانتقالها وإدراكها>>[1]، وتكون هذه الدراسة وصفية آنية، ترتكز على كيفية إنتاج وانتقال واستقبال الأصوات، دون الإشارة إلى تطورها التاريخي[2]، ويدرس الأصوات الكلامية وتصنيفاتها من النواحي الآتية:

أ/ إحداث الصوت من حيث نطقه، والاستعدادات والقدرات الجينية الوراثية التي تؤهل الإنسان لنطق أصوات الكلام، ويتناول هذا الجانب (علم الأصوات النطقي) articulatory phonetics.

ب/ بنية الأصوات، وهي في طريقها إلى أذن السامع، والجوانب السمعية المتعلقة بذلك، ويتناول هذا الجانب (علم الأصوات السمعي) acoustic phonetics.

ج/ العمليات النفسية العصبية التي لها صلة بإدراك الأصوات، ويدرس هذا المجال (علم الأصوات العصبي) neurological phonetics.[3]

2/الصوتيات الفزيولوجية: (علم الأصوات النطقي أو الفزيولوجي articulatory phonetics):

أقدم فروع علم الأصوات، وأكثرها انتشارا في البيئات اللغوية كلها، نظرا إلى وظيفة هذا الفرع وإلى طبيعة الميدان المخصص له، يدرس نشاط المتكلم بالنظر في أعضاء النطق، وما يعرض لها من حركات فيعين هذه الأعضاء ويحدد وظائفها ودور كل منها في عملية النطق، منتهيا بذلك إلى تحليل ميكانيكية إصدار الأصوات من جانب المتكلم[4]، ويهتم علم الأصوات النطقي بتحديد مخارج الأصوات وبيان الصفات الصوتية التي تشمل

---

[1] محمد التونجي وراجي الأسمر: المعجم المفصل في علم اللغة (الألسنيات)، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 2001م، ص422.

[2] ماريو باي: أسس علم اللغة، ترجمة: أحمد مختار عمر، ص46.

[3] محمد يونس علي: مدخل إلى اللسانيات، دار الكتاب الجديد المتحدة، لبنان، ط1، 2004م، ص16/15.

[4] كمال بشر: علم الأصوات، دار غريب، مصر، ط1، 2000م، ص47/46.

الصوت، بحيث يعطي وصفا موضوعيا للأصوات وكفية إنتاجها، ويصنفها تصنيفا ضيقا أو واسعا، مثال: (كيف ينتج الصوت p في pit الإنجليزية، وكيف يختلف ذلك الصوت عن f في fit)[1].

3/الصوتيات الفيزيائية (علم الأصوات الفزيائي acoustic phonetics): تعد فرعا من علم الأصوات العام، وهي حديثة النشأة مقارنة بالصوتيات الفزيولوجية، ويطلق عليها علم الأصوات الأكوستيكي، وهو <<العلم الذي يدرس الأصوات بعد نطقها من ناحية فيزيائية، ويعنى بحركة مصدر الصوت وسعة الذبذبة والموجة الصوتية والرنين، أي من حيث انتقالها إلى الأذن وموجاتها والعوامل المؤثرة في ذلك>>[2] ، وقد ظهر علم الأصوات الفيزيائي نتيجة تطور العلوم الطبيعية والفيزيائية، التي أفادت منها علم الأصوات، خاصة الوسائل المساعدة على دراسة الصوت دراسة فيزيائية، كدراسة الموجات الصوتية، وتحليل الذبذبات وقياس سعتها في الأوساط المختلفة.

4/الصوتيات السمعية (علم الأصوات السمعيneurological phonetics): أحدث فروع علم الأصوات، ويعرف على أنه <<العلم الذي يعنى بماهية إدراك الأصوات وبالعملية السمعية، أي يدرس جهاز السمع>>[3] ، وللصوتيات السمعية جانبين:

-جانب عضوي فزيولوجي: وظيفته النظر في الذبذبات الصوتية التي تستقبلها أذن السامع، وفي ميكانيكية الجهاز السمعي، وظائفه عند استقبال هذه الذبذبات[4].

-جانب نفسي: يركز على البحث في تأثير هذه الذبذبات ووقعها على أعضاء السمع (الداخلية منها بوجه خاص)، في عملية إدراك السامع للأصوات وكيفية هذا الإدراك. وهذه مرحلة نفسية خالصة وميدانها الحقيقي هو علم النفس[5].

5/النظام الصوتي: يختلف النظام الصوتي من لغة إلى أخرى، فلكل لغة من اللغات نظاما صوتيا خاصا بها، يميزها عن باقي اللغات الأخرى، سواء أكان ذلك من ناحية عدد الوحدات الصوتية التي يتألف منها، أم من ناحية البنية الصوتية التي يستند إليها، ويقوم النظام اللغوي لأية لغة على مجموعة الأصوات

---

[1] ماريو باي: أسس علم اللغة، ترجمة: أحمد مختار عمر، ص48/47.

[2] محمد التونجي وراجي الأسمر: المعجم المفصل في علم اللغة (الألسنيات)،مج1، ص423.

[3] المرجع نفسه: ص123.

[4] كمال بشر: علم الأصوات، ص43/42.

[5] المرجع نفسه: ص 43/42.

المفردة، التي تتألف في مجموعات من الفونيمات، لتؤلف الكلمات التي تتكون منها الجمل والعبارات. ولكل صوت من الأصوات سماته الخاصة التي تميزه عن باقي الأصوات، وتجعله يأثر في الأصوات الأخرى ويتأثر بها[1]. ولا بد عند الحديث عن النظام الصوتي، الحديث عن (الفونيم- المقطع).

أ/**الفونيم** (phoneme): للفونيم تعريفات متعددة ومختلفة، حسب تصورات العلماء للغة والصوت، ومن بينها تعريف (ماريو باي) (M pie)، على أنه: <<مجموعة أو تنوع أو ضرب يضم أصواتا (فونات) ينظر إليها المتكلمون على أنها تمثل وحدة واحدة، بغض النظر عن تنوعاتها الموضعية>>[2]، وقد كان يطلق مصطلح (الفونيم) على الصوت بمعناه المطلق، وبمرور الزمن وتطور الفكر الصوتي، قصر استعماله للإشارة إلى الصوت المعين من حيث قيمته وظيفته في اللغة المعينة، ويصفه البعض بالوحدة الصوتية، كالباء والتاء والثاء، بقطع النظر عما يحدث لكل منها من تغيرات نطقية في السياق[3]، والفونيم نوعان هما[4]:

فونيمات رئيسية (تركيبية أو قطعية): هي تلك الوحدات الصوتية التي تكون جزء من أصغر صيغة لغوية ذات معنى منعزلة عن السياق. أو ذلك العنصر الذي يكون جزء أساسا من بنية الكلمة المفردة. وبهذا تكون اللغة العربية الفصحى تشتمل على خمسة وثلاثين فونيما أساسيا أو تركيبيا، وهي الصوامت التسعة والعشرون، والصوائت الستة.

فونيمات ثانوية (فوق التركيبية أو غير القطعية): ويطلق عليها أيضا فونيمات تطريزية، وهي كل ظاهرة أو صفة صوتية ذات مغزى أو قيمة في الكلام المتصل. فهي إذن تظهر حين تضم كلمة إلى أخرى أو حين تستعمل الكلمة الواحدة بصورة خاصة، كأن تستعمل جملة. ومن أمثلة الفونيمات الثانوية: النبر، التنغيم، والفواصل الصوتية.

ويترجم مصطلح (الفونيم) إلى اللغة العربية بعدة مصطلحات منها (صوت، صوتم، فونيمية، صويتم، صوت مجرد، صوتية، مستوصت، لافظ)، ولكن الشائع في الاستعمال هو اللفظة المعربة (فونيم)[5].

---

[1] تحسين إبراهيم البطوش: الجوانب الصوتية والصرفية والنحوية في قراءة ابن محيض، دار الحامد للنشر والتوزيع، ط1، الأردن، 2011م، ص17.

[2] ماريو باي: أسس علم اللغة، ترجمة: أحمد مختار عمر، ص49.

[3] كمال بشر: علم الأصوات، ص20/19.

[4] المرجع نفسه: ص 497/496.

[5] أحمد مختار عمر: المصطلح الألسني العربي، مجلة عالم الفكر، عدد: 03، مج 20، 1989م، ص13.

ويلتبس مصطلح (الفونيم) بـ(الصوت) و (الحرف)، ولكن لكل خصائصه، وسنوضح ذلك بأمثلة حتى يتبين الأمر أكثر:

لدينا في اللغة العربية مثلا: الفعل (نام) إذا استبدلنا (النون) بـ (القاف)، ولم نحلل أي تغيير آخر على الكلمة، لتصبح (قام)، فيتغير المعنى، فـ(النون) إذن فونيما، و(القاف) فونيما آخر؛ لأنه غير معنى الكلمة. ومثله كلمتي (هم) (غم)، وفي الكلمتين الفرنسيتين (Pas) و(Bas).

وتعد حركة (الضم، الفتح، والكسر) في اللغة العربية فونيمات، فكلمة (عُلِمَ) تختلف عن (عَلِمَ) وتختلف عن (عِلْمٌ)، ولكل معنى مستقل[1].

والصوت هو أثر سمعي، يصدر عن أعضاء النطق غير محدد بمعنى معين في ذاته أو في غيره[2]، مثل صوت التاء، الدال، الذال...إلخ.

أما الحرف هو رمز كتابي للصوت اللغوي، ولفظ يدل على الصوت اللغوي أيضا، مثل حرف الراء وحرف الميم..إلخ[3]، وهو كما يعرفه (رمضان عبد التواب): <<ذلك الرمز الكتابي الذي يتخذ وسيلة منظورة للتعبير عن صوت معين أو مجموعة من الأصوات لا يؤدي تبادلها في الكلمة إلى اختلاف الكلمة>>[4]، فالفرق بين الصوت والحرف أن الأول يرتبط بالجهاز النطقي، والثاني يعد رمزا كتابيا لا علاقة له بالعملية النطقية للإنسان.

ب/المقطع (syllable): يعتبر المقطع إحدى اللبنات الأساسية التي تبنى عليها الكلمة، فهو بمثابة النواة التي تستقطب من حولها مختلف الأصوات حسب ما تمليه القواعد الصوتية[5]، ويختلف علماء الأصوات في تعريف المقطع، حيث ينقسموا حول بعضهم إلى قسمين رئيسيين في تعريف؛ قسم (اتجاه) فونيتيكي (صوتي)، وقسم فونولوجي (وظيفي)[6]:

---

[1] نور الهدى لوشن: مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، المكتبة الجامعية، مصر، دط، 2000، ص125/124.

[2] عبد العزيز الصايغ: المصطلح الصوتي في الدراسات اللغوية، دار الفكر، سوريا، دط، 1998م، ص216.

[3] المرجع نفسه: ص217.

[4] رمضان عبد التواب: المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ط3، 1997م، ص 84.

[5] محمد إسحاق العناني: مدخل إلى الصوتيات، دار وائل للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2008م، ص83.

[6] أحمد مختار عمر: دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، مصر، دط، 1997م، ص284-286.

-الاتجاه الفونيتيكي:

-عبارة عن تتابع من الأصوات الكلامية، له حد أعلى أو قمة إسماع طبيعية، بغض النظر عن العوامل الأخرى مثل: النبر والتنغيم- تقع بين حدين أدنيين من الإسماع.

-هو وحدة من عنصر أو أكثر، يوجد خلالها نبضة صدرية واحدة، قمة إسماع أو بروز.

-أصغر وحدة مركبة في تركيب الكلمة.

-الاتجاه الفونولوجي: علم الفونولوجيا هو الأدق، والأقرب إلى تعريف المقطع، حيث يعرفه أصحاب هذا الاتجاه على أنه وحدة في كل لغة على حدة؛ أي عدد من التتابعات المختلفة من السواكن والعلل بالإضافة إلى النبر والتنغيم[1]. لذلك فالمقطع هو وحدة صوتية مكونة من عدد من الحروف والحركات، تتصف بالتماسك النطقي.

ويتكون المقطع من ثلاثة عناصر وهي: أ/النواة (قمة الإسماع وعادة ما تكون حرفا صائتا)- ب/الاستئناف (هو بداية المقطع)- ج/الذيل (نهاية المقطع)[2]، ويمكن التمثيل للمقطع بالشكل الآتي:

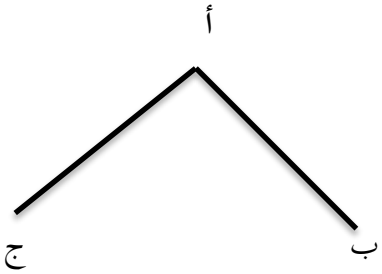

وفي اللغة العربية تمثل النقط:

أ: صوت صامت

ب: صوت صائت قصير أو طويل

ج: صوت صامت أو صوتان أو يكون صفرا[3] .

وتنقسم المقاطع إلى أنواع:

-المقطع المفتوح: وهو المقطع الذي ينتهي بصائت، ويرمز له بـ (ص ح)، ومثاله (بِـ- لِـ).

-المقطع المغلق: وهو المقطع الذي ينتهي بصامت (ص ح ص)، ومثاله: (مِنْ).

---

[1] كمال بشر: علم الأصوات، ص505.

[2] نادية رمضان النجار: اللغة وأنظمتها بين القدماء والمحدثين، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، مصر، دط، دت، ص77.

[3] عبد القادر عبد الجليل: الأصوات اللغوية، دار صفاء، الأردن، ط1، 2010م، ص218.

-مقطع قصير: ويتكون من (صامت+ حركة) (ص ح)، ومثاله: (كَ).

-مقطع متوسط: يتكون من ثلاث أصوات (ص ح ح)، مثل: (كَمْ). أو يتكون من صوتين (ص ح ح) بحيث (ح ح = حركة طويلة)، ومثاله: (ما- لا).

مقطع طويل: يتكون من ثلاثة أصوات، مثل: (ص ح ح ص)، ومثاله: (بَابْ)، أو يتكون من أربعة أصوات مثل: (فَجْرْ).[1]

وهناك تسميات أخرى للمقاطع منها:

المقطع القصير المفتوح (ص ح)، عبارة عن (صامت + حركة قصيرة) مثل: كَ، تَ، بَ في الكلمة (كتب).

المقطع المتوسط المفتوح (ص ح ح)، عبارة عن (صامت + حركة طويلة (حرف مد))مثل: مَا، لَا، نِي).

المقطع المتوسط المقفل (ص ح ص)، عبارة عن (صامت +حركة قصيرة+ صامت) مثل: بَلْ، هَلْ).

المقطع الطويل المقفل (ص ح ح ص)، عبارة عن (صامت+ حركة طويلة(حرف مد)+صامت، مثل: عَاشْ، حَالْ، مَالْ.

المقطع الطويل المزدوج الإقفال (ص ح ص ص)، عبارة عن (صامت+ حركة قصيرة+ صامت+صامت)، مثل: أَمْرْ[2].

وفي اللغة الإنجليزية مثلا المقطع عبارة عن قمة إسماع peak of sonority غالبا ما تكون صوت علة، مضافا إليها أصوات أخرى عادة -ولكن ليس حتما- تسبق القمة، أو تلحقها، أو تسبقها وتلحقها. ففي ah قمة إسماع هي a، وفي it هي i، وفي do هيo، وفي get هي e.[3] كما يشيع في اللغة الإنجليزية المقطع (س ع س) أو (ع س) مثل:(al-er-(gen، والمقطع يسمى مقفولا (closed) حينما ينتهي بساكن، ومفتوحا (open) حينما ينتهي بعلة[4].

---

[1] نادية رمضان النجار: اللغة وأنظمتها، ص78.

[2] فيصل إبراهيم صفا: قضايا التشكيل في الدرس اللغوي في اللسان العربي، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2010م، ص49.

[3] ماريو باي: أسس علم اللغة، ترجمة: أحمد مختار عمر، ص96.

[4] المرجع نفسه: ص 96.

ج/النبر(stress): يعد النبر عملية ضغط أو علو في مقطع من الكلمة من بين مقاطع متتابعة، بحيث تحصل زيادة أو نقصا في نسبة التردد على مستوى المقطع الذي تم النبر عليه[1]. أو هو وسيلة صوتية يبرز من خلالها عنصرا من السلسة الصوتية، قد يكون مقطعا أو لفظا أو جملة. والنبر يكون بواسطة الشدة في النطق أو ارتفاع النغمة أو المد[2].

ويعرف (كمال بشر) النبر على أنه عملية: << نطق مقطع من مقاطع الكلمة بصورة أوضح وأجلى نسبيا من المقاطع التي تجاوره... والنبر يتطلب عادة بذل طاقة في النطق أكبر نسبيا. كما يتطلب من أعضاء النطق مجهودا أشد>>[3]، إذ يتعلق بعملية نطق بعض الأصوات أو المقاطع نطقا يتميز عن باقي الأصوات والمقاطع الأخرى، في الشدة والقوة.

كما يعرف النبر بـ**الارتكاز** وهو: <<درجة قوة النفس التي ينطق بها الصوت أو المقطع>>[4]؛ أي بذل جهد أقوى لتبيان الصوت أو المقطع المراد إبرازه.

ويستخدم النبر للتمييز بين معاني الكلمات، وتسمى اللغات التي تستخدم النبر كفونيم؛ لغات نبرية، أما الأخرى فغير نبرية، وتعد اللغة (الإنجليزية) مثالا جيدا للغات النبرية باستخدامها النبر كفونيم[5].

وينقسم النبر إلى ثلاثة أقسام: النبر القوي – النبر الوسيط (الثانوي)–النبر الضعيف، ومثال النبر القوي يتبين في كلمة (ضرب) فعند النطق بها، نجد أن (ضَ) ينطق بنبر وارتكاز أكبر من (بَ). ومثال النبر الوسيط في كلمة (مستحيل)، حيث نجد أن (مُسْ) يظهر عليها أثر النبر وهو وسيط. أما النبر الضعيف يكون ضغطه وأثره أقل وأدنى من النوع الثاني[6]. وللنبر وظائف عدة، أهمها[7]:

**الوظيفة المميّزة:* من خلالها يمكن التمييز بين الكلمات أسماء هي أم أفعال.

-الوظيفة المعيّنة: تابعة للغات غير النبرية، كاللغة التشيكية، التي يكون النبر فيها على المقطع الأول دائما، وهذا يساعد على تعيين بداية الكلمة ونهايتها على مستوى الكلام المتصل.

---

[1] ماريو باي: أسس علم اللغة، ترجمة: أحمد مختار عمر، ص93.

[2] مصطفى حركات: الصوتيات والفونولوجيا، المكتبة العصرية، لبنان، ط1، 1998م، ص40.

[3] كمال بشر: علم الأصوات، ص513/512.

[4] محمود السعران: علم اللغة –مقدمة للقارئ العربي–، دار النهضة العربية، لبنان، دط، دت، ص189.

[5] أحمد مختار عمر: دراسة الصوت اللغوي، ص222.

[6] المرجع السابق: ص190.

[7] زبير دراقي: محاضرات في اللسانيات التاريخية والعامة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط، دت، ص94/93.

-*الوظيفة الإدغامية:* يساعد النبر هنا على إبراز القيمة التعبيرية لبعض أجزاء الجمل التي يلحق بها.

ولا يتم النبر إلا بوجود المقطع، فالعلاقة بينهما عضوية، حيث المقطع والنبر متلازمان في الدرس والتحليل؛ ذلك أن المقطع حامل النبر، والنبر أمارة من أماراته[1].

د/التنغيم(Intonation): يدخل التنغيم في تركيب النظام الصوتي في لغات عدة، وهو نوع من موسيقى الكلام ، يتسنى للدارس من خلالها معرفة خصائص الكلام، والتمييز بين أنواع الجمل فيه، كالتمييز بين الجمل المثبتة والاستفهامية، وأكثر ما يوجد في اللهجات[2].

ويعرفه (تمام حسان) على أنه: <<ارتفاع الصوت وانخفاضه أثناء الكلام>>[3]. وهو أيضا <<تتابع النغمات الموسيقية أو الإيقاعية في حدث كلامي معين>>[4]، إذ يختلف عن النبر الذي يكون على مستوى الفونيم أو المقطع.

كما يختلف التنغيم عن النغمة (Tone)، فكلاهما فونيم غير تركيبي، إلا أن التنغيم يوظف على مستوى العبارة أو الجملة، أما النغمة فتكون على مستوى الكلمة المفردة، مثل: نعم، بلا، لا...إلخ[5].

وللتنغيم درجات تعين بالنظر إلى النغمات التي ينتهي بها الكلام المنطوق، وحسب (كمال بشر) فهي تنحصر في نغمتين:

أ/ النغمةالهابطة (Falling tonne): وسميت كذلك لاتصافها بالهبوط في نهايتها. ومن أمثلتها الجمل التقريرية. مثال: الطالب في القسم، تنطق كلمة القسم بنغمة هابطة، ويرمز لها بـ ↓

ب/النغمة الصاعدة (Rissing tonne): وسميت كذلك لاتصافها بصعودها في نهايتها. ومن أمثلتها الجمل الاسمية التي تستجب الاجابة بلا أو نعم. مثل: الطالب في القسم؟ تنطق كلمة (القسم) هنا بنغمة صاعدة[6]، ويرمز لها بـ ↑

---

[1] كمال بشر: علم الأصوات، ص503.

[2] محمد التونجي وراجي الأسمر: المعجم المفصل في علوم اللغة، مج1، ص207

[3] تمام حسان: مناهج البحث في اللغة، مكتبة الأنجلو مصرية، مصر، 1990م، ص198.

[4] ماريو باي: أسس علم اللغة، ترجمة: أحمد مختار عمر، ص93.

[5] نور الهدى لوشن: مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ، ص137/136.

[6] كمال بشر: علم الأصوات، ص534-537.

ويضيف (تمام حسان) نغمة أخرى يسميها (النغمة المسطحة)، ويصفها بالقول: <<لا هي بالصاعدة ولا هي بالهابطة>>[1]. تكون عند وقف المتكلم قبل تمام المعنى، ومن أمثلتها الفواصل في القرآن الكريم، ويرمز لها بـ ⟵

وللتنغيم وظائف عدة منها: الوظيفة النحوية التي تمكن من معرفة أنماط الجمل، وأجناسها المختلفة، والوظيفة الدلالية السياقية، التي ترتبط بالظواهر والظروف والمناسبات التي ألقي فيها الكلام، حيث تظهر هذه الوظيفة في حالات مثل الرضا والقبول والزجر والغضب والتعجب...إلخ. والوظيفة التعبيرية وهي التي تحدد هوية المتكلم، وانتمائه إلى هذه الفئة الاجتماعية أو تلك.

وهكذا تكون فروع اللسانيات من علم الأصوات والصوتيات الفيزيائية والفزيولوجية والنظام الصوتي، دروسا نظرية تهتم بالصوت اللغوي، من حيث ماهيته وصفته ووظيفته، وتمهد للدرس التطبيقي الخاص بالمستوى الصوتي، الذي سنتطرق إليه لاحقا.

تطبيق[2]:

فرق بين أنواع النغمات فيما يأتي:

1/﴿ فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ ﴿﴾ خُلِقَ مِن مَّاءٍ دَافِقٍ ﴿﴾ يَخْرُجُ مِن بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ ﴾ (الطارق: ٧.).

2/ الم ﴿﴾ ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿﴾ (البقرة: ٢.).

3/ ﴿..بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴿﴾ سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴿﴾ (الفجر: ٥.)

4/يقول عمر ابن أبي ربيعة:

ثم قالوا تحبها قلت بهـــــــراً * عدد النجم والحصى والتراب

حل التطبيق[3]:

1/﴿ فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ﴾: نلاحظ أن الآية إنشائية فانتهت طبقة الصوت فيها مرتفعة ↑

[1] تمام حسان: اللغة العربية –معناها ومبناها–، عالم الكتب، مصر، ط5، 2006م، ص230.

[2] محمود عكاشة: التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، دار النشر للجامعات، مصر، ط1، 2005م، ص 57/56. بتصرف.

[3] المرجع نفسه: ص 57/56. بتصرف.

والآية الثانية جواب الأولى، وقد انتهت بمستوى يدل على استمرار طبقة الصوت ← لأن الآية التي تلتها (الجملة الوصفية) ارتبطت بها في المعنى ومتممة لها، ولذا جاءت الوقفة النهائية لتمام المعنى في الثالثة وهي نغمة هابطة ↓.

2/ الم ذَٰلِكَ الْكِتَابُ: (نغمة مسطحة) ←**لَا رَيْبَ فِيهِ** (نغمة مسطحة) ←**هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ**: (نغمة هابطة) . ↓

3/ بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ (نغمة مسطحة) ← **سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ** (نغمة هابطة) ↓

4/ ثم قالوا تحبها قلت بهـــــــراً ↑ عدد النجم والحصى والتراب ↓

فالنغمة عند نهاية صدر البيت صاعدة، وفي نهاية عجزه هابطة.

المحاضرة الثانية:

اللسانيات وفروعها: (علم المفردات، علم الصرف، علم النحو، علم الدلالة)

علم اللسانيات له أقسام متعددة، وقد تعرفنا على مجموعة منها في المحاضرة السابقة، وهي (علم الأصوات، الصوتيات الفيزيائية، الصوتيات الفزيولوجية)، وهذه الأقسام تهتم بمجموعة من المباحث الخاصة باللغة، وكما ذكرنا فإن التعرف على تلك الفروع يساعد على فهم المستوى الصوتي للغة في جانبها التطبيقي، وبالتالي لا بد أن نتعرف على فروع وأقسام علم اللسانيات الأخرى، حتى يتسنى فهم المستويات المتبقية للغة، وهذه الفروع هي (علم المفردات، علم الصرف، علم النحو، علم الدلالة).

1/علم المفردات (Vocabulary):

علم المفردات هو <<العلم الذي يعترف ضمنا بالوجود المستقل والمتميز للكلمة، غير أن هذا العلم قد استقر على عدد من الموضوعات تتصل كلها بالمفردات وحركتها وأنواعها>>[1]، فموضوع (علم المفردات) هو المفردة وكل ما تشتمل عليه من موضوعات كأنواع الكلمات وحركاتها ..وغيرها.

ولا يميز (علي القاسمي) بين علم المفردات (Vocabulary) و(علم المعاجم) (lexicology)، إذ يعرف (علم المعاجم) على أنه مصطلح يستخدم للدلالة على <<علم المفردات الذي يهتم بدراسة الألفاظ من حيث اشتقاقها وأبنيتها، ودلالتها، وكذلك بالمترادفات والمشتركات اللفظية والتعابير الاصطلاحية والسياقية، فعلم المفردات يهيئ المعلومات الوافية عن المواد التي تدخل في المعجم>>[2]، بمعنى الاشتغال على المفردات من ناحية المادة والشكل، وشرح المعنى.

ويسمى (علم المفردات) أيضا (علم المعجم) الذي هو<<علم المفردات، والمفردات-في أي لغة من اللغات-، هي التي تكون معجمها، وما دامت المفردات هي التي تكون المعجم فإن كل ما يكون المفردات يعتبر من مكونات النظرية المعجمية، ومكونات المفردات ثلاثة لا يتحقق وجود المفردة في اللغة عامة إلا بها هي: المكون الصوتي، والمكون الصرفي، والمكون الدلالي>>[3]. يلاحظ عدم استقرار ترجمة مصطلح (Vocabulary) إلى اللغة العربية فهو يتداول لدى الدارسين بمصطلحات مختلفة، (علم المفردات، علم

---

[1] حلمي خليل: مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، لبنان، ط1، 1997م، ص70.

[2] علي القاسمي: المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، ط1، 2003م، ص 30.

[3] إبراهيم بن مراد: قضية المصادر في جمع مادة المعجم، مجلة مجمع اللغة العربية، عدد:01، مج: 78، ص785.

المعاجم، علم المعجم..)، وهذا نظرا لعلاقة التداخل بين علمي (المعاجم) و(المفردات) كون هذا الأخير فرعا من الأول.

لذا نجد (حلمي خليل) يطلق على (علم المفردات) (علم المعاجم النظري) ويعرفه قائلا: <<علم يهتم بدراسة المفردات أو الكلمات في لغة معينة أو عدة لغات من حيث المبنى والمعنى، أما من حيث المبنى فهو يدرس طرق الاشتقاق والصيغ المختلفة، ودلالة هذه الصيغ من حيث وظائفها الصرفية والنحوية، وكذا العبارات الاصطلاحية (ldioms) وطريقة تركيبها، من حيث المعنى فهو يدرس العلاقات الدلالية بين الكلمات مثل الترادف والمشترك اللفظي وتعدد المعنى وغير ذلك>>[1]. فعلم المفردات يهتم بالجانب النظري للكلمة في الدراسة المعجمية، والملاحظ أيضا أنه يتقاطع مع (علم الصرف) و(علم المصطلح) و(علم التراكيب) و(علم الدلالة).

موضوع علم المفردات: يقوم موضوع علم المفردات بـ[2]:

-ربط صناعة المعجم بالنظريات والمقاربات والتصورات اللسانية الناقدة والمحددة.

-التركيز على مفهوم الكلمة أو المدخل المعجمي وتخريجاته المختلفة ودوره في بناء المعجم.

-التعمق في دراسة النص المعجمي وعناصره الأساسية سواء في مستوى المعجم العام أو المتخصص.

-الاهتمام بمختلف تعريفات المدخل المعجمي الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية والمجازية والبلاغية والأسلوبية، وبالصورة وبالشاهد والتاريخ، وما تستوجبه من مستلزمات لغوية في نطاق المعجم العام، أو المعجم المتخصص، الذي يرتكز أساسا على تعريف مداخله بحسب الطبيعة والوظيفة مثلا.

-استقراء منزلة الخطاب المعجمي من أنواع الخطاب الأخرى وما بينه وبينها من صلات وتفاعلات، من ذلك مكانة خطاب التعريف بالشاهد معرفة وعلما وأدبا، وسمة اجتماعية حضارية.

ثانيا/علم الصرف (Morphology):

علم الصرف هو <<العلم الذي تعرف به الأبنية المختلفة للكلام، وما يشتق منه كأبواب الفعل، وتصريفه، وتصريف الاسم، وأصل البناء (الفعل أو المصدر)، والمصادر بأنواعها، والمشتقات (اسم الفاعل، اسم

[1] حلمي خليل: مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي، ص13.

[2] عبد القادر بوشيبة: محاضرات في علم المفردات وصناعة المعاجم، منشورات جامعة تلمسان، الجزائر، 2015م، ص10.

المفعول، الصفة المشبهة، أفعل التفضيل، اسم الزمان، اسم الآلة)، والتصغير، والنسب>>[1]، فعلم الصرف يهتم ببنية الكلمة وتحويل أصلها الواحد إلى أمثلة مختلفة ، كاسمي الفاعل والمفعول، واسم التفضيل، والصفة المشبهة، إلى غير ذلك.

فبالمعنى العلمي (علم الصرف) هو: <<علم بأصول يعرف به أحوال أبنية الكلام، التي ليست بإعراب ولا بناء>>[2]، وباختصار هو القوانين والقواعد التي تعرف بها أصول أبنية الكلام.

و(علم الصرف) هو العلم، الذي يبحث في الوحدات الصرفية (المورفيمات)، ويتكون النظام الصرفي للغة من ثلاث دعائم هامة:

أ/ مجموعة من المعاني الصرفية التي يرجع بعضها إلى (التقسيم) كالاسمية والفعلية والحرفية، ويرجع بعضها الآخر إلى (التصريف) كالإفراد وفروعه والتكلم وفروعه وكالتذكير والتأنيث والتعريف والتنكير.

ب/ طائفة من المباني(morphemes) تتمثل في الصيغ الصرفية، وفي اللواصق والزوائد والأدوات، فتدل هذه المباني على تلك المعاني أحيانا بوجودها إيجابا وأحيانا بعدمها سلبا وهو ما يسمى zero morpheme)) ويسميه النحاة (الدلالة العدمية)، وهي نفسها دلالة الحذف والاستتار والتقدير والمحل الإعرابي.

ج/ طائفة من العلاقات العضوية الإيجابية وأخرى من المقابلات أو القيم الخلافية بين المعنى والمعنى، وبين المبنى والمبنى، كالعلاقية الإيجابية بين (ضَرْب) و (شَهْم) من حيث تشابههما في الصيغة، فهي (فَعْل) فيهما، وكالمقابلة التي تتمثل في القيمة الخلافية بين أحدهما والآخر من جهة المعنى، فأولهما (مصدر) وثانيهما (صفة مشبهة)[3].

[1] محمود عكاشة: التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة –دراسة في الدلائل الصوتية، والصرفية، والنحوية، والمعجمية–، دار النشر للجامعات، مصر، ط1، 2005م، ص 61.

[2] أحمد بن محمد الحملاوي: شذا العرف في فن الصرف، تحقيق: نصر الله عبد الرحمن نصر الله، مكتبة الرشد، المملكة العربية السعودية، دط، دت، ص49.

[3] تمام حسان: اللغة العربية –معناها ومبناها–، ص36/35.

ميدانه:

يبحث علم الصرف في بنية الكلمة، وبيان أصولها وزائدها؛ أي أنه يدرس اللفظة سواء من حيث إنها اسم معرب أم متصرف. ولا يهتم بالحروف أو الأسماء لأنها مبنية، ولا بالأفعال الجامدة فمجالها بعيدا عنه، فميدانه ينحصر في دراسة نوعين فقط من الكلمة: الاسم المتمكن (المعرب) والفعل المتصرف[1].

ويساهم علم الصرف في إنماء اللغة وإثرائها، بحيث يجعل من الكلمة مطاوعة للمعنى، الذي يراد تبليغه بإيجاز في التعبير، واختصار في الأداء، فيكفي معرفة معاني حروف الزيادة مثلا للتعبير عن المعنى الحقيقي، المراد من اللفظة. مثل زيادة الهمزة لتعدية الفعل، نحو: أخرجت الطالب[2].

والموضوع الأساسي، أو موضوع الدراسة في علم الصرف هو دور السوابق واللواحق والتغيرات الداخلية، التي تؤدي إلى تغيير المعنى الأساسي للكلمة (مثلtell وretell وfortell، ومثل dog وdog's وdogs، ومثلwalk وwalked وwalking، ومثلsee وsaw وseen، ومثل write وwrote وwriten)، فـ (s) في (dogs) تعتبر مورفيما[3] مستقلا يفيد الجمع، وتمثل(s) و(dogs) مورفيمان، أو وحدتان ذواتا معنى، تحمل إحداهما المعنى الأساسي للكلمة، وتحمل الثانية فكرة الجمعية[4].

ثالثا/علم النحو(syntax):

علم النحو هو <<العلم الذي يختص بقواعد اللغة التركيبية>>[5]، أو <<هو علم يبحث عن أواخر الكلم إعرابا وبناء>>[6]. فهو يختلف عن (علم الصرف) في كونه يهتم بالتركيب أو الجملة، بينما الأول يهتم بالكلمة.

لذا يقصد به تنظيم الكلمات في شكل مجموعات أو جمل، وقد يتسع مدلوله على أيدي النحاة التقليديين، ليشمل سمات وخصائص تتعلق بالأسلوب الأدبي، ويحتل علم النحو في لغات معينة كاللغة الصينية

---

[1] عبده الراجحي: التطبيق الصرفي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، لبنان، دط، 1973م، ص9.

[2] مجموعة من المؤلفين: علم الدلالة والمعجم العربي، دار الفكر للنشر والتوزيع، ط1، 1989م، ص13.

[3] مورفيم (morpheme) يعرف على أنه أصغر وحدة ذات معنى.

[4] ماريو باي: أسس علم اللغة، ترجمة: أحمد مختار عمر، ص53.

[5] محمود عكاشة: التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة –دراسة في الدلائل الصوتية، والصرفية، والنحوية، والمعجمية–، ص114.

[6] المرجع نفسه: ص114.

مكانا هاما نظرا لعدم وجود علم الصرف. وفي لغات أخرى مثل (اللاتينية) يلعب النحو دورا ثانويا بسيطا نظرا للاهتمامات الموجهة لعلم الصرف[1].

والنحو<< قانون تأليف الكلام وبيان لكل ما يجب أن تكون عليه الكلمة في الجملة والجملة مع الجمل حتى تتسق العبارة ويمكن أن تؤدي معناها، وذلك أن لكل كلمة وهي منفردة معنى خاصا تتكفل اللغة ببيانه، وللكلمات مركبة معنى، هو صورة لما في أنفسنا، ولما نقصد أن نعبر عنه ونؤديه إلى الناس، وتأليف الكلمات في كل لغة يجري عليه ولا تزيغ عنه>>[2]. وعليه فإن النحو قانون للغة، التي يتم من خلالها اختيار الكلمات ذات الدلالة، حتى تؤدي وظيفتها الخاصة داخل السياق.

موضوعه:

يقوم النحو على وصف سليقة المتكلم اللغوية، وتلمس المقاييس العقلية التي تجعله قادرا على استخدام لغته من خلال وصف الأمثلة التي ينتجها هذا المتكلم، ويحكمها قانون واحد يوجهها نحو الصواب اللغوي، ولا ينحرف بها إلى خطإ نحوي خارج هذا النظام الذي تتبعه اللغة يعرفه المتكلم بهذه اللغة[3].

رابعا/علم الدلالة (Semantics):

علم الدلالة هو<<العلم الذي يتناول المعاني بالشرح والتفسير، ويهتم بمسائل الدلالة وقضاياها، ويدخل فيه كل رمز يؤدي معنى سواء أكان الرمز لغويا أم غير لغوي، مثل الحركات والإشارات، الهيئات، الصور، والألوان، والأصوات غير اللغوية، وغير ذلك من الرموز التي تؤدي دلالة في التواصل الاجتماعي>>[4]، وهو <<بشكل خاص دراسة المعاني اللغوية للكلمات والجمل>>[5].

أو هو<<العلم الذي يدرس المعنى، أو ذلك الفرع من علم اللغة الذي يتناول نظرية المعنى>>[6]؛ بمعنى أنه العلم الذي يدرس المعنى دراسة علمية، وتكون هذه الدراسة <<على مستوى: الكلمة المفردة أو

---

[1] ماريو باي: أسس علم اللغة، ترجمة: أحمد مختار عمر، ص45.

[2] إبراهيم مصطفى: إحياء النحو، دار الفكر العربي، مصر،ط2، 1992م، ص32.

[3] محمد حماسة عبد اللطيف: النحو والدلالة (مدخل لدراسة المعنى النحوي-الدلالي)، دار الشروق، مصر، ط1، 2000م، ص 33/32.

[4] محمود عكاشة: الدلالة اللفظية، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، ط1، 2000م، ص5/4.

[5] كاتي وايلز: معجم الأسلوبيات، ترجمة: خالد الأشهب، المنظمة العربية للترجمة، لبنان، 2014م، ص505.

[6] أحمد مختار عمر: علم الدلالة، عالم الكتب، مصر، ط5، 1998م، ص11.

على مستوى الجملة والتركيب>>[1] . فعلم الدلالة يختص بدراسة المعنى ونشأته لصيقة بعلم اللسانيات، الذي يهتم باللسان البشري.

ويعتبر علم الدلالة أحد أهم مستويات علم اللغة؛ لأنه يبحث في العلاقة بين الرموز في العالم الخارجي وبين مسمياتها[2] والدلالة أنواع[3]:

1/ الدلالة المعجمية (lexical semantics): تدرس علاقات المعنى المختلفة للكلمات، مثل: الترادف، التضاد، الاستعارة، الحقول الدلالية..إلخ.

2/ دلالة الجمل(sentence semantics) : تركز على المعاني، التي تقوم بين أجزاء الجملة، وعلى قضايا ذات ارتباط وثيق بالأسلوبية.

3/الدلالة السردية(narative semantics): تناقش مواضيع مثل العوالم الممكنة.

4/ الدلالة الأدبية(literary semantics):عبارة عن مقاربة نفسية وفلسفية، أو نظرية عامة لدينامية النصوص الأدبية، تتداخل مع اهتمامات الأسلوبية.

هذا وللدلالة أنواع أخرى (الدلالة المجازية، الدلالة النفسية، الدلالة الإيحائية، الدلالة الإشارية، الدلالة الهامشية، الدلالة السياقية). وكذلك (الدلالة الصوتية، الدلالة الصرفية، الدلالة النحوية، الدلالة المعجمية)، وسنتعرض إلى الأنواع الأخيرة بالدراسة في المحاضرات القادمة.

موضوع علم الدلالة:

يهتم علم الدلالة بالعلامة، سواء أكانت لغوية أم غير لغوية. فيبحث في دلالة الكلمات والجمل والنصوص، كما يبحث في الرموز، التي قد تكون علامات على الطريق، أو إشارة باليد، أو إيماءة بالرأس...إلخ[4]. لذا فإن موضوع هذا العلم هو (المعنى) الناتج عن العلامات اللغوية، أو العلامات الأخرى.

ومنه يتناول (علم الدلالة) الموضوعات الآتية:

1-معاني المفردات حين تكون رموزا لأشياء من خارج اللغة = (المعاني الوضعية).

---

[1] حسام البهنساوي: علم الدلالة والنظريات الدلالية الحديثة، مكتبة زهراء الشرق، مصر، ط1، 2009م، ص46.

[2] فوزي عيسى ورانيا فوزي عيسى: علم الدلالة (النظرية والتطبيق)، دار المعرفة الجامعية، مصر، ط1، 2008م، ص11.

[3] كاتي وايلز: معجم الأسلوبيات، ترجمة: خالد الأشهب، ص506.

[4] أحمد مختار عمر: علم الدلالة، ص 12/11.

2-المعاني الوظيفية للوحدات اللغوية من المورفيمات =(الوحدات الصرفية)، والكلمات والجمل من حيث علاقات هذه المعاني، ويطلق بعضهم على النوع الأول: (المعاني المعجمية)، وعلى النوع الثاني: (المعاني التركيبية أو الوظيفية)، سواء أكانت صرفية أم نحوية أم اجتماعية.

3-النظريات المختلفة التي يتم من خلالها تحليل المعاني، وذلك مثل: نظرية السياق، أو نظرية الحقل اللغوي وغيرها.

4-قضايا تعدد المعاني للفظ الواحد، أو تعدد الألفاظ للمعنى الواحد، كما يتناول قضايا وضوح المعنى.

5-قضايا تطور المعنى، مظاهره، وأسبابه، وقوانينه، ونحو ذلك[1].

وبذلك تكون الفروع (علم المفردات، علم الصرف، علم النحو، علم الدلالة) فروع لغوية، جاءت من الدرس العربي اللغوي القديم، وهي اليوم علوم مستقلة بذاتها أفرزتها اللسانيات الحديثة، وتهتم جميعها بدراسة اللغة على مستويات مختلفة كالمستوى المعجمي والصرفي والنحوي والدلالي.

[1]عبد الفتاح البركاوي: في الدلالة اللغوية، ص19/18.